النشاط الثقافي في الوطن العربي

من مراسلي «الآداب»

لبنان

السفير الاديب عظيموف

***

في اوائل الشهر ، زار وفد من اتحاد الكتاب اللبنانيين سفير الاتحاد السوفياتي الجديد في لبنان السيد سرفار عظيموف للترحيب به ، بصفته اديبا سوفياتيا كبيرا وصديقا للادباء اللبنانيين .

والسفير عظيموف متخصص في الفيلولوجيا التي نال فيها درجة الدكتوراه ، وبالاضافة الى ذلك فهو رجل دولة معروف وشخصية اجتماعية مرموقة . وكان يتولى الى ما قبل أشهر منصب نائب رئيس جمهورية اوزبكستان ووزير خارجيتها ، وهو نائب في السوفيات الاعلى لجمهورية اوزبكستان الاشتراكية السوفياتية . وجدير بالذكر ان السفير عظيموف كان رئيس وفد الكتاب السوفياتيين الى مؤتمر كتاب آسيا وافريقيا الذي عقد عام ١٩٦٧ في بيروت .

وقد تحدث الدكتور سهيل ادريس الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين فرحب بالسفير عظيموف ممثلا لبلاده في لبنان واديبا كبيرا تربطه بالادباء اللبنانيين روابط صداقة عميقة ، ثم شكر لاتحاد الكتاب السوفيات الدعوة التي اكدها السفير عظيموف لايفاد ثمانية اعضاء من اتحاد الكتاب اللبنانيين لزيارة الاتحاد السوفياتي وملاقاة الكتاب السوفيات في ندوة ثنائية تعقد في ايلول القادم في موسكو . وتداول وفد اتحاد الكتاب اللبنانيين مع السفير السوفياتي في تفاصيل هذه الندوة الثنائية التي تهدف الى توثيق اواصر الصداقة بين الاتحادين ودراسة العلاقات بين الادبين العربي (ومنه اللبناني) والادب السوفياتي وتقديم الاقتراحات الهادفة الى مزيد من تعريف الادب السوفياتي (ولا سيما الانتاج الحديث منه) في البلاد العربية . وقد لمس الكتاب اللبنانيون حرص السفير السوفياتي والادباء السوفيات اجمالا على ترجمة الهام من انتاج الكتاب العرب واللبنانيين الى اللغات السوفياتية ، وطلب من اتحاد الكتاب اللبنانيين تقديم لوائح بالكتب والآثار التي يقترحون ترجمتها الى الروسية .

و « الآداب » التي تربطها بالسفير عظيموف صداقة متينة ترحب به رجل سياسة واديبا كبيرا يعمل على توثيق اواصر الصداقة لصالح الادبين العربي والسوفياتي .

ج . ع . م .

من مراسل الآداب بالقاهرة

نشاط الصيف ...

●

عودنا الصيف ان يأتي بالخمول الى مجال نشاطنا الثقافي ، فاذا حدث تحرك أو عمل فلم يكن يزيد على محاولة الاستعداد والاعداد لموسم النشاط الذي يبدأ مع الخريف . ولكن هذه القاعدة وجدت من يكسرها في صيف هذا العام . والحق ان جوانب النشاط الثقافي متعددة ومتنوعة ولا تنتمي الى ظاهرة واحدة أو الى مجال بعينه،بحيث يصعب مناقشتها من زاوية نظر موحدة ، وان كان من الممكن تجميعها في عدة مجموعات :

- احتفالات ألفية القاهرة .
- الاهتمام بأدب الشبان ، وما سمى بأدب الفاضبين .
- تنشيط أجهزة وزارة الثقافة (الثقافة الجماهيرية ـ مؤسسة المسرح ـ مؤسسة السينما ـ المعاهد الفنية) مؤسسة النشر. واحكام الرقابة ـ اومحاولة الاحكام ـ علىما انفرط من امرها.
- بوادر نشاط جديد في الصحافة الادبية ـ الاعداد لعودة مجلة السينما .

●

كان آخر « بند » من بنود احتفالات الفية القاهرة هو العرض المسرحي الموسيقي الغنائي الراقص (الاستعراضي) : « القاهرة في ١٠٠٠ عام » . كتب النص عبدالرحمن شوقي مؤلف استعراض « الحرافيش » في العام الاسبق ؟ وكتب الاغاني صلاح جاهين ، وشارك في وضع الموسيقى اكثر من سبعة من الموسيقيين وفي تصميم الرقصات مصممون متعددون بالاشتراك مع بعض خبراء الرقص الالمان ، وأخرج العرض مخرج الماني وساعده المخرج المصري الشاب أحمد عبدالحليم .

افتتح الاستعراض في يوم الخميس ١٧ يوليو (تموز) وكان الافتتاح قد تأخر أسبوعين بسبب تأخر الاستعدادات وعدم موافقة الوزير (د. ثروت عكاشة) على بعض جوانب العرض في البروفات . ورغم هذا فمن المفروض ان يتخذ العرض طوال أسبوعه الاول مقاييس « البروفة جنرال » حتى يتم التحكم الكامل في الاداء والاضاءة والحركة المسرحية وعلاقات المجموعات الغنائية والراقصة .. الخ ، خاصة مع طول العرض الذي يتكون من اكثر من اربعين مشهدا تحكي تاريخ القاهرة كلها ، أو تختار من هذا التاريخ بعض حوادثه البارزة .

واضح أن هذا العرض ليس اكثر من Entertainment او نوع من التسلية الخفيفة ، حشدت له امكانيات هائلة ، واستمر العمل فيه ما يقرب من عام كامل ، ومع هذافقد افتتح قبل ان ينضج حرفيا . ورغم ان هذا الاستعراض هو الثالث او الرابع من هذا النوع فمن الواضح والغريب في الوقت نفسه .. ان قانون « تراكم الخبرة » واعادة استغلالها ـ وهو قانون انساني يختص به الانسان وحده تقريبا ـ قانون غريب بالنسبة للمسرح الاستعراضي المصري ، رغم ان المؤلف واحد وكاتب الاغاني لم يتغير ، والملحنون « يعملون » نفس الالحان التي يعملونها دائما .. ولا تزيد الا « اللمة » .. ربما لكي لا يقال ان القاهرة لم تقدم لنفسها شيئا في عيدها الالفي !..

الجديد في احتفالات الفية القاهرة ، ان فرقة الباليه الملكي البريطانية ، ستهدي للقاهرة خمسة عروض (من ٤ الى ٨ سبتمبر ـ ايلول) تبدأ بباليه « بحيرة البجع » ، وستقام العروض على مسرح مفتوح في الهواء الطلق يقام الآن ويعد قرب ابو الهول في الجيزة تحت الاهرامات ، وقد استوردت وزارة الثقافة معدات اضاءة ثمنها خمسة آلاف جنيه لهذا المسرح .. عرض الباليه الانجليزي مكسب مؤقت ، وربما أصبحت معدات الاضاءة مكسبا دائما !.

●

ولكننا سنظلم وزارة الثقافة اذا نحن قصرنا الكلام عنها في موضوع « القاهرة في الف عام » . فالوزارة تشهد الآن عملية تنشيط واسعة لعدد من اجهزتها ومؤسساتها الاساسية .

١ ـ سعد الدين وهبة بعد تعيينه وكيلا للوزارة لشؤون الثقافة الجماهيرية زار عددا كبيرا من قصور الثقافة واجتمع بالقائمين عليها وشهد نماذج من نشاطاتها الفنية التثقيفية ، ثم كتب تقريرا لثروت

عكاشة ضمنه انتقاداته واقتراحاته ، وبدأ في تجنيد كافة الطاقات الممكنة لاعادة الحياة الى الثقافة الجماهيرية مستمدا العون من مؤسسات المسرح والسينما وهيئة النشر والمعاهد الفنية ، ودافعا وزارات الشباب والاوقاف وغيرها للمساهمة في تنشيط عمل الثقافة الجماهيرية التي تعتبر المجال الاساسي لوضع سياسة ثقافية بعيدة المدى من أجل تثقيف جماهير الشعب العريضة البعيدة عن مجال التأثير المباشر لنشاطات اجهزة الثقافة البيروقراطية المتمركزة في العاصمة . وفي الوقت نفسه فالثقافة الجماهيرية ـ هدفها ـ هو الوصول الى تلك الجماهير التي حرمت من كل ثمرة ثقافية طوال احقاب ، والتي تعد مهمة اعادة تثقيفها جزءا اساسيا ـ ان لم يكن الجزء الاساسي ـ من اي سياسة ثقافية انسانية او ثورية . وبعد تقرير سعد الدين وهبة ، بدأت المناقشات ، التي نرجو ان تفلت سريعا من مصيدة الكلام والتخطيط واعادة النظر لكي تتحول الى عمل .. ونتنظر ـ بديهيا ـ مضمون هذا العمل واساليبه .

٢ ـ مؤسسة النشر تحولت الى هيئة عامة لكي تجنب محاسبتها على اساس تجاري ، وضم اليها جهاز التوزيع الذي كان شركة مستقلة، وأعيد النظر في خطة النشر والتوزيع جميعا ولكن يبدو ان الهيئة الجديدة طبقا لتصريحات الدكتورة سهير القلماوي ستركز نشاطها على التوزيع في الفترة المقبلة ، ربما بهدف التخلص من كميات الكتب المطبوعة والمكدسة في المخازن .

٣ ـ مؤسسة المسرح وافقت على برامج عدد من الفرق المسرحية في الموسم القادم . ولكن الغريب ان هناك عددا من المسرحيات المتفق عليها وضعت في البرامج ولكن المؤلفين لم ينتهوا بعد من تأليفها : عبد الرحمن الشرقاوي لم ينته من تأليف « بلدي : عكا » ، والفريد فرج لم ينته من تأليف مسرحيته التسجيلية عن فلسطين التي لم يصرح باسمها، وصلاح عبد الصبور لم ينته من تأليف مسرحيته الشعرية الجديدة عن « ليلى والمجنون » ، والثلاثة ادرجت مسرحياتهم ضمن برنامج المسرح القومي . والمفروض ان تساهم مؤسسة المسرح بنصيب كبير في نشاط الثقافة الجماهيرية في هذا العام . علاوة على نشاطها الصيفي العادي الذي يتلخص كله في تقديم مسرحيات من الربيرتوار في القاهرة والاسكندرية فقط ، كان آخره مسرحية « عيلة الدوغري » لنعمان عاشور .

● ومؤسسة السينما ما زالت في تخبطها الدائم ، ومنازعاتها الداخلية المستمرة ، بين الاداريين والفنانين ، وبين المخرجين والممثلين، وبين المخرجين وبعضهم ، والكتاب والجميع ، والممثلين والعالم كله . ولكن الجديد هو تكوين مجلس ادارة جديد (الجديد فيه هو ضم كامل زهيري نقيب الصحفيين ورئيس مجلس ادارة روزا اليوسف ، واحسان عبد القدوس الى المجلس ـ لا ندري لماذا بالتحديد) .

● اما المعاهد الفنية ، فيكفي القول بأن رشاد رشدي قد عين عميدا لمعهد الفنون المسرحية ، وليس هناك سبب مفهوم لهذا التصرف ، فرشاد رشدي أبعد عن رئاسة تحرير مجلة المسرح منذ عامين او اكثر ، وهو معروف بنشاطه الشخصي الجم في عالم المسرح ، وبانه ليس من الموضوعيين جدا في ادارة اعمال جماعية من هذا النوع ..!.

●

اما عودة النشاط ـ او بوادر النشاط الى الصحافة الادبية ، فيتجلى اكثر ما يكون في ملحق جريدة « الاخبار » الادبي الذي يصدر يوم الاحد ـ صدر منه حتى الآن ثلاثة اعداد . وسيشرف عليه الزميل عبد الفتاح الجمل الذي أشرف اعواما طويلة على صفحة « المساء » الادبية .

ورغم ان عبد الفتاح الجمل نجح الى حد بعيد في المساء في خلق بذور حركة ادبية شابة ونشيطة ومتجددة ـ في مجال القصة القصيرة بالذات ـ فان الملحق الجديد لم يحقق الكثير مما كان ينتظر منه .

ـ قال محمود امين العالم في تقديمه انه قرر ان يكون الشباب هم اصحاب الصوت الاعلى في الملحق ، ولكنه لم يحدد مستوى معينا ـ ليس في كلامه ، وانما في التطبيق على الملحق نفسه .

ـ واذا كان عبد الفتاح الجمل هو المسؤول عن المستوى ، فربما كانت ظروف العمل الداخلية هي ما منعت حتى الآن من تبلور شخصية واضحة للملحق او بذور صالحة لتكوين تيار أو اتجاه عام .

ـ ليس المطلوب مدرسة مغلقة ، وانما المطلوب وعي مسبق بضرورة خلق اتجاه عام نحو موقف شامل من قضايا الفكر والثقافة . والملحق الادبي يهيىء فرصة حقيقية لوجود هذا الاتجاه وتكوين ذلك الموقف ، واعتقد ان ما ينقصه هو وجهة النظر التي تفلسف الملحق وتفلسف ضرورته ونوع عمله وزوايا النظر الى مجالات العمل الثقافي المختلفة . المطلوب اذن هو « خطة » عمل واضحة ، قائمة على اساس فكري واضح، فالمسألة تتجاوز مسألة الاعمار (في الكلام عن الشباب) وتتجاوز مسألة تغطية كل المجالات ، وتتجاوز جاذبية العرض والموضوعات المثيرة .

●

يترك هذا بالضرورة الحديث عن الاهتمام بأدب الشباب . وهذه قضية متشعبة الى اقصى درجة . ولكن الواضح ان هذا الادب لم يخلق حتى الآن « حركة » متكاملة وثرية الا في مجال القصة القصيرة ، ربما بحكم كثرة من يكتبونها ، ولكن السبب الجوهري في نظرنا هو قدرة هذا الفن اكثر من غيره على الاستجابة السريعة لمؤثرات الحياة المتغيرة من حوله ، علاوة على الثروة الكبيرة نسبيا التي يعتمد عليها هذا الفن في التراث الادبي الحديث .

وحين تصدر الآداب في اغسطس (آب) ستصدر معها في القاهرة اعداد خاصة عن القصة القصيرة لكل من مجلتي « الهلال » ، « والمجلة » .

ورغم هذا التركيز على القصة القصيرة ، فان هناك التفاتا بدرجات متفاوتة الى فنون أخرى . مجلة « روزا اليوسف » أصدرت « ملزمة » خاصة في اوائل الشهر الماضي عن أدب الشباب .. وكانت ملزمة هزيلة . اكتفت بمقال كتبه احمد عبد المعطي حجازي ، حدد فيه بسرعة ودون احكام ملامح عامة في ادب الشباب ، وصور فيه الصراع الادبي بأنه ليس صراعا بين الشباب والشيوخ ، وانما هو صراع بين « الادباء الذين غيرتهم النكسة ، وبين زملائهم الذين ما زالوا يستظلون بنعيم الطمأنينة الكاذبة » ، وربما كان هذا التحديد صالحا لوضع وجهة نظر تصلح كأساس للمناقشة . ولكن الوقوف عند « النكسة » باعتبارها نقطة التحول الذي بدأ منه الصراع ربما يكون تحديدا متعسفا لحركة التاريخ الاجتماعي والسياسي والثقافي التي كانت النكسة ذاتها احدى نتائجها الهامة . وربما كان الاكثر صدقا ان نقول ان مجتمعنا يمر بمرحلة تحول حادة ، نضجت فيها متناقضات متشعبة ، واصبحت تطالب بحلول جذرية وحاسمة ، والادب يعكس هذه المتناقضات وتلك المطالبة ، ربما بأسرع ما تستطيع الافكار السياسية او الفلسفية ان تعكسها .

وضمت « ملزمة » روزا اليوسف ، مناقشات او استعراضات سطحية وسريعة او متسرعة مع بعض الادباء الشبان لا اعتقد انها تعبر عن حقيقة اي منهم ، خصوصا اذا ادخلنا في اعتبارنا كمية الخداع الذاتي الذي يحتويه عادة اي كلام يقوله الفنان عن نفسه . اما كلمات نجيب محفوظ « الرصينة » وكلمات يوسف ادريس « المعادية » فلم تكن مفاجأة ، رغم ان نجيب محفوظ يتحمس لبعض الشباب في هدوء ، ورغم ان يوسف ادريس قدم بعضا منهم بنفسه قائلا عن احدهم انه « دستويفسكي » ، ومتنبئا لآخر بأنه سيكون ذا شأن في الادب المصري!.

سامي خشبة